مُهَذَّبُ خُطْبَةِ:

عِنَايَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِالْقِيَمِ الأَخْلاقِيَّةِ

جمعٌ وترتيبٌ

مِنْ خُطَبِ وَمُحَاضَرَاتِ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ:

أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ رَسْلَانَ

حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

- **أَمَّا بَعْدُ:**

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

- **أَمَّا بَعْدُ:**

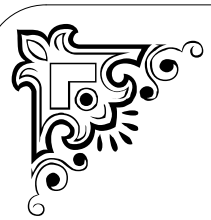

مِنَّةُ الْقُرْآنِ وَشَرَفُ حَمَلَتِهِ

فَإِنَّ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ أَكْبَرُ مِنَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَلَىٰ هَذِهِ الْأُمَّةِ؛ بَلْ عَلَىٰ الْبَشَرِيَّةِ كُلِّهَا، وَقَدِ امْتَنَّ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَلَىٰ نَبِيِّهِ ﷺ وَعَلَىٰ قَوْمِهِ، وَذَكَرَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِي كِتَابِهِ الْعَظِيمِ أَنَّ الْقُرْآنَ رِفْعَةٌ وَسُؤْدَدٌ وَفَخْرٌ وَفَخَارٌ لِنَبِيِّ هَذِهِ الْأُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَلِهَذِهِ الْأُمَّةِ، ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف: ٤٤]؛ وَإِنَّهُ لَفَخَارٌ وَشَرَفٌ وَسُؤْدَدٌ وَعِزَّةٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ؛ لِأَنَّ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ أَنْزَلَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ هِدَايَةً وَنُورًا.

الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ بَيَّنَ لَنَا نَبِيُّنَا ﷺ أَنَّ مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِهِ؛ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ اللهِ، يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «**إِنَّ للهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ**».

قِيلَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟

قَالَ: «**أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ**»(١).

فَأَهْلُ الْقُرْآنِ الَّذِينَ يُحِلُّونَ حَلَالَهُ، وَيُحَرِّمُونَ حَرَامَهُ، وَيُقِيمُونَ حُرُوفَهُ، وَيَتَدَبَّرُونَ فِي مَعَانِيهِ، وَيَتَأَمَّلُونَ فِي مَبَانِيهِ، وَيَعْمَلُونَ بِمَا فِيهِ هُمْ أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ.

---

(١) أخرجه ابن ماجه: (١/ ٧٨، رقم ٢١٥)، من حديث: أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه.
والحديث صححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب»: (٢/ ١٦٨، رقم ١٤٣٢).

وَبَيَّنَ الرَّسُولُ ﷺ أَنَّ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ يَرْفَعُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِهِ فِي الْحَيَاةِ، وَيُقَدِّمُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِهِ بَعْدَ الْوَفَاةِ، وَيَرْفَعُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بِهِ الدَّرَجَاتِ وَالْمَنَازِلَ فِي الْجَنَّةِ.

يَقُولُ الرَّسُولُ ﷺ: «**يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ**»(١).

فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْقُرْآنَ مُقَدِّمًا لِصَاحِبِهِ فِي أَشْرَفِ الْمَوَاطِنِ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْعِبَادَةِ؛ إِذْ جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ أَقْرَأَ الْقَوْمِ وَأَحْسَنَهُمْ قِرَاءَةً، وَأَفْقَهَهُمْ فِقْهًا، وَأَعْظَمَهُمْ عِلْمًا؛ جَعَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ إِمَامَهُمْ فِي أَشْرَفِ عِبَادَةٍ يَتَقَرَّبُ بِهَا الْخَلْقُ إِلَىٰ خَالِقِهِمْ، وَيَتَعَبَّدُ بِهَا النَّاسُ لِمَعْبُودِهِمُ الْأَعْلَىٰ، «**يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ**».

وَذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ وَفَعَلَ، وَأَتَىٰ مِنْهُ ﷺ أَقْوَالٌ وَأَفْعَالٌ تُقَدِّمُ بِالْقُرْآنِ فِي الْقُبُورِ؛ لِأَنَّ الرَّسُولَ ﷺ عِنْدَمَا أَرَادَ أَنْ يَدْفِنَ شُهَدَاءَ أُحُدٍ.. وَكَانُوا كَثْرَةً رضي الله عنهم؛ كَانُوا سَبْعِينَ مِنَ الشُّهَدَاءِ الصَّالِحِينَ، وَمِنْ أَتْبَاعِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ ﷺ، وَكَانَ فِي الْحَالِ قِلَّةٌ، وَكَانَ فِي الشَّأْنِ فَقْرٌ وَعَالَةٌ وَعَيْلَةٌ، فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْفِنَ فِي قَبْرٍ وَاحِدٍ أَكْثَرَ مِنْ وَاحِدٍ؛ سَأَلَ عَنْ أَكْثَرِهِمْ حَمْلًا لِكِتَابِ اللهِ سبحانه وتعالى، فَقَدَّمَهُ فِي الْقَبْرِ(٢)، فَقَدَّمَ الْقُرْآنُ صَاحِبَهُ فِي الْقَبْرِ بَعْدَ إِذْ كَانَ مُقَدِّمًا لَهُ فِي الْحَيَاةِ.

---

(١) أخرجه مسلم: (١/ ٤٦٥، رقم ٦٧٣)، من حديث: أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه.

(٢) أخرج البخاري: (٣/ ٢١٢، رقم ١٣٤٧ و١٣٤٨)، من حديث: جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما:

أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَىٰ أُحُدٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يَقُولُ: «**أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ؟**»، فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَىٰ أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ، وَقَالَ: «**أَنَا شَهِيدٌ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ**»،... الحديث.

وَأَمَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يَجْعَلُ الْقُرْآنَ إِمَامًا لِحَامِلِيهِ، وَالْآخِذِينَ بِمَا فِيهِ، وَالَّذِينُ يُحِلُّونَ حَلَالَهُ، وَيُحَرِّمُونَ حَرَامَهُ، وَيَفْقَهُونَ مَعَانِيَهِ، جَعَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الْقُرْآنَ عَلَىٰ الصِّرَاطِ إِمَامًا، كَمَا جَعَلَهُ فِي الْقَبْرِ مُدَافِعًا عَنْ صَاحِبِهِ(١)؛ إِذْ كَانَ يُوقِظُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ، وَيُقِضُّ مَضْجَعَهُ بِاللَّيْلِ، فَلَا يَجْعَلُ لَهُ إِلَىٰ الْمَنَامِ سَبِيلًا، وَلَا إِلَىٰ الْغُمْضِ بِاللَّيْلِ طَرِيقًا، بَلْ كَانَ الْقُرْآنُ فِي الْحَيَاةِ يُقِيمُ صَاحِبَهُ، وَيَؤُزُّ حَامِلَهُ؛ لِأَجْلِ أَنْ يَقُومَ بِهِ تَالِيًا أَمَامَ رَبِّهِ -جَلَّتْ قُدْرَتُهُ-، صَافًّا قَدَمَيْهِ فِي أَجْوَافِ اللَّيَالِي، مُتَبَتِّلًا للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، مُرَتِّلًا مُنِيبًا(٢).

---

(١) أخرج ابن حبان في «الصحيح»: (١/ ٣٣١ - ٣٣٢، رقم ١٢٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان»: (٣/ ٣٨٩ - ٣٩٠، رقم ١٨٥٥)، من حديث: جَابِرٍ، قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الْقُرْآنُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَمَاحِلٌ مُصَدَّقٌ، فَمَنْ جَعَلَهُ إِمَامًا قَادَهُ إِلَىٰ الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ سَاقَهُ إِلَىٰ النَّارِ**».

والحديث جود إسناده الألباني في «الصحيحة»: (٥/ ٣١، رقم ٢٠١٩)، وصححه في «صحيح الترغيب والترهيب»: (٢/ ١٦٤، رقم ١٤٢٣).

وقوله: «مَاحِلٌ مُصَدَّقٌ»، أي: يَمْحَل بصاحبه إذا ضَيَّعَه ولم يتبع ما فيه.

(٢) أخرج أحمد في «المسند»: (٢/ ١٧٤، رقم ٦٦٢٦)، والطبراني في «المعجم الكبير»: (١٣/ ٣٨، رقم ٨٨)، والحاكم في «المستدرك»: (١/ ٥٥٤، رقم ٢٠٣٦)، من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما:

أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ، إِنِّي مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: رَبِّ، إِنِّي مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ، فَيُشَفَّعَانِ**».

قال الحاكم: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ»، وكذا صححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب»: (١/ ٥٧٩، رقم ٩٨٤) و (٢/ ١٦٦، رقم ١٤٢٩).

فَجَعَلَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ الْقُرْآنَ مُدَافِعًا عَنْ صَاحِبِهِ فِي الْقَبْرِ، وَإِمَامًا لَهُ عَلَىٰ الصِّرَاطِ، وَنُورًا يَهْتَدِي بِهِ فِي الظُّلُمَاتِ.

ثُمَّ أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ اللهَ -جَلَّتْ قُدْرَتُهُ- يَرْفَعُ صَاحِبَ الْقُرْآنِ وَحَامِلَهُ، وَمَنْ كَانَ بِهِ عَالِمًا، وَلَهُ تَالِيًا، وَلِآيَاتِهِ ذَاكِرًا.. يَرْفَعُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بِالْقُرْآنِ صَاحِبَهُ مَنَازِلَ فِي الْجَنَّاتِ، كَمَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ سَيِّدُ الْكَائِنَاتِ، فَقَالَ: إِنَّهُ «**يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ**[1]: **اقْرَأْ، وَارْتَقِ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا**»[2].

❀❀❀

(١) قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٥/ ٢٨٤): «واعلم أن المراد بقوله «صاحب القرآن»: حافظه عن ظهر قلب، علىٰ حد قوله ﷺ: «**يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله...**»، أي: أحفظهم، فالتفاضل في درجات الجنة إنما هو علىٰ حسب الحفظ في الدنيا، وليس علىٰ حسب قراءته يومئذ واستكثاره منها كما توهم بعضهم، ففيه فضيلة ظاهرة لحافظ القرآن، لكن بشرط أن يكون حفظه لوجه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وليس للدنيا والدرهم والدينار، وإلا فقد قال ﷺ: «**أكثر منافقي أمتي قراؤها**»».

(٢) أخرجه أبو داود: (٢/ ٧٣، رقم ١٤٦٤)، والترمذي: (٥/ ١٧٧ - ١٧٨، رقم ٢٩١٤)، من حديث: عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ، وَارْتَقِ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا**».
وفي رواية الترمذي: «مَنْزِلَتَكَ» بدلا من «منزلك».
قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، وكذا قال الألباني في «الصحيحة»: (٥/ ٢٨١، رقم ٢٢٤٠)، وفي «صحيح الترغيب والترهيب»: (٢/ ١٦٥، رقم ١٤٢٦).

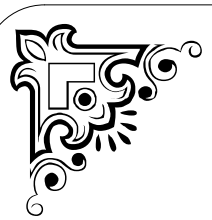

الْقُرْآنُ مُعْجِزَةٌ

إِنَّ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ كَلَامُ اللهِ، كَمَا نَصَّ عَلَىٰ ذَلِكَ رَبُّنَا -جَلَّتْ قُدْرَتُهُ- فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾ [التوبة: ٦].

فَبَيَّنَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ كَلَامُهُ، وَكَلَامُ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ، وَصِفَاتُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَلَىٰ قَدْرِ ذَاتِهِ؛ وَلِذَلِكَ كَانَ أَكْبَرُ وَجْهٍ مِنْ وُجُوهِ الْإِعْجَازِ فِي الْقُرْآنِ: أَنَّهُ رَبَّانِيُّ الْمَصْدَرِ، فِي الْقُرْآنِ إِعْجَازٌ تَشْرِيعِيٌّ، وَإِعْجَازٌ بَيَانِيٌّ، وَإِعْجَازٌ عِلْمِيٌّ، وَإِعْجَازٌ طِبِّيٌّ، وَإِعْجَازٌ قَانُونِيٌّ، وَإِعْجَازٌ اجْتِمَاعِيٌّ، وَفِيهِ مَا شِئْتَ مِنْ تِلْكَ الْوُجُوهِ الَّتِي يَتَصَرَّفُ الْعُلَمَاءُ فِي بَيَانِهَا، وَيَتَفَنَّنُونَ فِي تَوْضِيحِهَا.

فِي الْقُرْآنِ مِنْ وُجُوهِ الْإِعْجَازِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ؛ وَلَكِنْ عَلَىٰ رَأْسِ هَذِهِ الْقَائِمَةِ فِي الْإِعْجَازِ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ: أَعْجَزَ الْبَشَرَ؛ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ أَقْصَرِ سُورَةٍ مِنْهُ.

عَلَىٰ رَأْسِ الْإِعْجَازِ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ: أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ؛ وَلِذَلِكَ كُلُّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَحَدَّىٰ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ، وَأَنْ يُعَارِضَهُ، وَأَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِهِ؛ مَاذَا يَقُولُ الْمِسْكِينُ؟!!

قَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٨].

❀❀❀

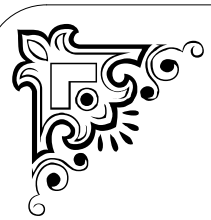

عِنَايَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِالْأَخْلَاقِ

عِبَادَ اللهِ! إِنَّ كِتَابَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِيهِ الْأَمْرُ بِالتَّقْوَىٰ، وَفِيهِ النَّهْيُ عَنِ الرَّذَائِلِ، وَالْحَثُّ عَلَىٰ الْفَضَائِلِ، وَفِيهِ التَّخْوِيفُ بِالنَّارِ، وَالتَّرْغِيبُ فِي الْجَنَّةِ، وَفِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَحَاسِنِ الْأَعْمَالِ، إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَفْهَمُهُ كُلُّ أَحَدٍ، فَهَذَا عَطَاءُ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ لِكُلِّ مَنْ سَمِعَهُ أَوْ تَلَاهُ.

قَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٩].

وَقَالَ اللهُ -تَعَالَىٰ-: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ جَامِعَةٌ لِمَعَانِي حُسْنِ الْخُلُقِ مَعَ النَّاسِ، وَمَا يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ سُلُوكُهُ فِي مُعَامَلَتِهِمْ وَمُعَاشَرَتِهِمْ.

وَالْقُرْآنُ سَبَبٌ فِي تَزْكِيَةِ نَفْسِ الْمُسْلِمِ؛ فَإِنَّ مِمَّا تَزْكُو بِهِ النَّفْسُ، وَيَزِيدُ بِهِ الْإِيمَانُ: الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ، وَقَدْ جَعَلَهَا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ مَوْصُولَةً، وَجَعَلَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ لِهَذِهِ الْعِبَادَاتِ الَّتِي افْتَرَضَ عَلَيْنَا، وَالَّتِي نَدَبَ

إِلَيْهَا نَبِيُّنَا ﷺ؛ جَعَلَ لَهَا مَرْدُودًا فِي تَزْكِيَةِ النَّفْسِ، وَفِي تَطْهِيرِهَا، وَبُعْدِهَا عَمَّا يُشِينُهَا دُنْيَا وَآخِرَةً.

وَمَا تَقَرَّبَ الْعَبْدُ بِشَيْءٍ إِلَىٰ اللهِ بِمِثْلِ كَلَامِهِ، الْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ، وَكَلَامُ اللهِ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ، وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْقُرْآنِ وَكَلَامِ النَّاسِ كَالْفَرْقِ بَيْنَ الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ، فَمَنْ قَدَّرَ الْقُرْآنَ قَدْرَهُ، وَمَنْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فَأَشْبَعَ بِهِ قَلْبَهُ وَنَفْسَهُ؛ زَكَّاهُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ.

وَقَدْ حَرَّمَ الْقُرْآنُ كُلَّ مَا يُضَادُّ الْأَخْلَاقَ الْفَاضِلَةَ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأعراف: ٣٣].

وَوَصَفَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عِبَادَ الرَّحْمَنِ بِأَنَّهُمْ لَا يَتَّصِفُونَ بِالصِّفَاتِ الْمَرْذُولَةِ وَالْخِصَالِ الْمَشِينَةِ، ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّو۟ا بِٱللَّغْوِ مَرُّو۟ا كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُو۟ا بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّو۟ا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ [الفرقان: ٦٨-٧٣].

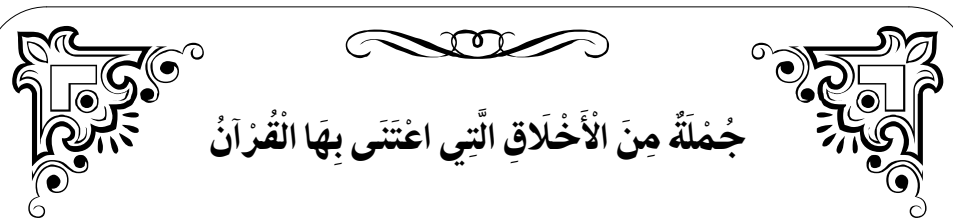

جُمْلَةٌ مِنَ الْأَخْلَاقِ الَّتِي اعْتَنَى بِهَا الْقُرْآنُ

الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ كِتَابُ تَعْلِيمٍ وَإِرْشَادٍ، وَكِتَابُ تَرْبِيَةٍ عَلَىٰ أَكْمَلِ الْأَخْلَاقِ، وَأَحْسَنِ الْآدَابِ، وَأَسْمَىٰ الْأَوْصَافِ، وَحَثَّ عَلَيْهَا بِكُلِّ وَسِيلَةٍ، وَزَجَرَ عَنْ ضِدِّهَا.

وَلَا يُوجَدُ خُلُقٌ كَامِلٌ إِلَّا وَقَدْ دَلَّ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ، وَلَا أَدَبٌ حَمِيدٌ إِلَّا وَقَدْ دَعَا إِلَيْهِ وَبَيَّنَهُ.

وَالْأَخْلَاقُ الْكَامِلَةُ وَالْآدَابُ السَّامِيَةُ تَجْعَلُ صَاحِبَهَا مُسْتَقِيمَ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ، مُعْتَدِلَ الْأَحْوَالِ، مُكْتَمِلَ الْأَوْصَافِ الْحَسَنَةِ، طَاهِرَ الْقَلْبِ نَقِيَّهُ مِنْ كُلِّ دَرَنٍ وَآفَةٍ وَنَقْصٍ، قَوِيَّ الْقَلْبِ، مُتَوَجِّهًا قَلْبُهُ إِلَىٰ أَعْلَىٰ الْأُمُورِ وَأَنْفَعِهَا، قَائِمًا بِالْحُقُوقِ الْوَاجِبَةِ وَالْمُسْتَحَبَّةِ، مَحْمُودًا عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ خَلْقِهِ، قَدْ حَازَ الشَّرف وَالِاعْتِبَارَ الْحَقِيقِيَّ، وَسَلِمَ مِنْ كُلِّ دَنَسٍ وَآفَةٍ، قَدْ تَوَاطَأَ ظَاهِرُهُ وَبَاطِنُهُ عَلَىٰ الِاسْتِقَامَةِ، وَسُلُوكِ طَرِيقِ الْفَلَاحِ.

وَعُلُوُّ مَكَانَةِ الْمُتَخَلِّقِ بِأَخْلَاقِ الْقُرْآنِ وَآدَابِهِ لَا يَمْتَرِي فِيهِ مَنْ لَهُ أَدْنَىٰ مُسْكَةٍ مِنْ عَقْلٍ؛ لِأَنَّ الْعَقْلَ مِنْ أَكْبَرِ الشَّوَاهِدِ عَلَىٰ حُسْنِ مَا جَاءَ بِهِ الشَّرْعُ.

وَلِهَذَا يُنَبِّهُ اللهُ أُولِي الْعُقُولِ وَالْأَلْبَابِ، وَيُوَجِّهُ إِلَيْهِمُ الْخِطَابَ؛ لِأَنَّه كُلَّمَا كَمُلَ عَقْلُ الْإِنْسَانِ؛ عَرَفَ كَمَالَ مَا جَاءَ بِهِ الشَّرْعُ، وَأَنَّهُ يَسْتَحِيلُ وُجُودُ قَانُونٍ أَوْ نِظَامٍ أَوْ غَيْرِهِمَا يُقَارِبُ مَا جَاءَ بِهِ الْقُرْآنُ كَمَالًا وَفَضْلًا، وَرِفْعَةً وَعُلُوًّا وَنَزَاهَةً، وَيُعْرَفُ ذَلِكَ بِتَتَبُّعِ مَا جَاءَ بِهِ الْقُرْآنُ.

❀❀❀

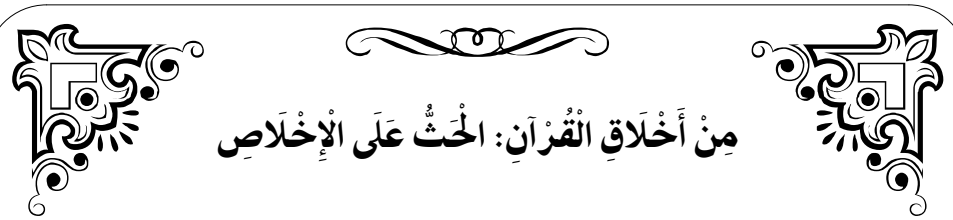

مِنْ أَخْلَاقِ الْقُرْآنِ: الْحَثُّ عَلَى الْإِخْلَاصِ

مِنْ أَخْلَاقِ الْقُرْآنِ وَآدَابِهِ الَّتِي فَاقَتْ جَمِيعَ الْأَخْلَاقِ: الْحَثُّ عَلَىٰ الْإِخْلَاصِ للهِ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ، وَالْإِنَابَةُ إِلَىٰ اللهِ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ، كَمَا أَمَرَ اللهُ بِالْإِخْلَاصِ فِي آيَاتٍ عَدِيدَةٍ، وَأَثْنَىٰ عَلَىٰ الْمُخْلِصِينَ وَالْمُنِيبِينَ إِلَيْهِ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُمُ الْمُنْتَفِعُونَ بِالْآيَاتِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ ﴾ [الزمر: ٥٤].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥]، ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ﴾ [الزمر: ٣].

مِنْ ثَمَرَاتِ الْإِخْلَاصِ: أَنَّهُ يَمْنَعُ مَنْعًا بَاتًّا مِنْ قَصْدِ مُرَاءَاةِ النَّاسِ، وَطَلَبِ مَحْمَدَتِهِمْ، وَالْهَرَبِ مِنْ ذَمِّهِمْ، وَالْعَمَلِ لِأَجْلِهِمْ، وَالْوُقُوفِ عِنْدَ رِضَاهُمْ وَسَخَطِهِمْ.

وَمِنْ ثَمَرَاتِ الْإِخْلَاصِ: أَنَّ الْعَمَلَ الْقَلِيلَ مِنَ الْمُخْلِصِ يُعَادِلُ الْأَعْمَالَ الْكَثِيرَةَ مِنْ غَيْرِهِ.

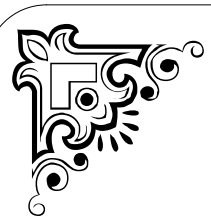
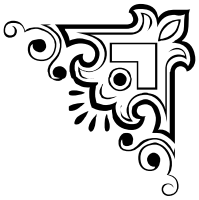

التَّوَكُّلُ عَلَى اللهِ وَالِاسْتِعَانَةُ بِهِ

التَّوَكُّلُ عَلَىٰ اللهِ وَالِاسْتِعَانَةُ بِهِ خُلُقٌ جَلِيلٌ يَضْطَرُّ إِلَيْهِ الْعَبْدُ فِي أُمُورِهِ كُلِّهَا؛ دِينِيِّهَا وَدُنْيَوِيِّهَا؛ لِأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ اللهُ -تَعَالَىٰ- قَدْ أَعْطَىٰ الْعَبْدَ قُدْرَةً وَإِرَادَةً تَقَعُ بِهَا أَفْعَالُهُ الِاخْتِيَارِيَّةُ، وَلَمْ يُجْبِرْهُ عَلَىٰ شَيْءٍ مِنْهَا؛ فَإِنَّهُ لَا حَوْلَ لَهُ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، فَإِذَا اعْتَمَدَ بِقَلْبِهِ اعْتِمَادًا كُلِّيًّا قَوِيًّا عَلَىٰ رَبِّهِ فِي تَحْصِيلِ وَتَكْمِيلِ مَا يُرِيدُ فِعْلَهُ مِنْ أُمُورِ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، وَوَثِقَ بِهِ؛ أَعَانَهُ وَقَوَّىٰ إِرَادَتَهُ وَقُدْرَتَهُ، وَيَسَّرَ لَهُ الْأَمْرَ الَّذِي قَصَدَهُ، وَصَرَفَ عَنْهُ الْمَوَانِعَ أَوْ خَفَّفَهَا، وَتَضَاعَفَتْ قُوَّةُ الْعَبْدِ وَازْدَادَتْ قُدْرَتُهُ؛ لِأَنَّهُ اسْتَمَدَّ وَاسْتَمَاحَ مِنْ قُوَّةِ اللهِ الَّتِي لَا تَنْفَدُ وَلَا تَبِيدُ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣].

﴿فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِ﴾ [هود: ١٢٣].

*** وَلِلتَّوَكُّلِ فَوَائِدُ عَظِيمَةٌ:**

مِنْهَا: أَنَّهُ لَا يَتِمُّ الْإِيمَانُ وَالدِّينُ إِلَّا بِهِ.

وَمِنْهَا: أَنَّ مَنْ تَوَكَّلَ عَلَىٰ اللهِ كَفَاهُ.

وَمِنْهَا: أَنَّ التَّوَكُّلَ عَلَىٰ اللهِ أَكْبَرُ سَبَبٍ لِتَيْسِيرِ الْأَمْرِ الَّذِي تُوكِّلَ عَلَيْهِ فِيهِ.

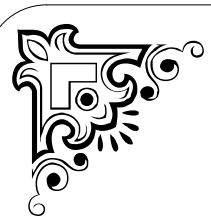

النَّصِيحَةُ

أَخْبَرَ ﷺ أَنَّ «**الدِّينَ النَّصِيحَةُ**»، كَرَّرَهَا ثَلَاثًا -كَمَا عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ، وَالنَّسَائِيِّ، وَعِنْدَ مُسْلِمٍ بِالْإِفْرَادِ-، وَفَسَّرَهَا بِأَنَّهَا: «**النَّصِيحَةُ للهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ**».

* **وَلِلنَّصِيحَةِ فَوَائِدُ عَظِيمَةٌ:**

مِنْهَا: أَنَّ الدِّينَ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِهَا؛ بَلْ هِيَ الدِّينُ -أَيْ: مُعْظَمُهُ-، كَمَا ذَكَرَهُ ﷺ.

وَمِنْهَا: أَنَّ اللهَ يُيَسِّرُ لِلنَّاصِحِ الصَّادِقِ أُمُورًا لَا تَخْطُرُ لَهُ عَلَىٰ بَالٍ.

وَمِنْهَا: السَّلَامَةُ مِنَ الْغِشِّ.

فَهَذَا الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ يَدْعُو إِلَىٰ هَذَا الْخُلُقِ الَّذِي هُوَ أَفْضَلُ الْأَخْلَاقِ، وَهُوَ النَّصِيحَةُ الَّتِي أُسِّسَ عَلَيْهَا دِينُ الْإِسْلَامِ، وَقَامَ عَلَيْهَا بُنْيَانُهُ.

وَيُمْكِنُ أَنْ تَسْتَدِلَّ عَلَىٰ النَّصِيحَةِ مِنْ كِتَابِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِسُورَةِ الْعَصْرِ: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ﴾ [العصر: ٣].

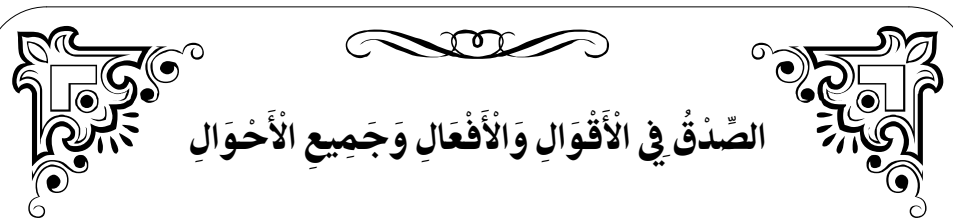

الصِّدْقُ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ وَجَمِيعِ الْأَحْوَالِ

لَقَدْ أَمَرَ اللهُ بِالصِّدْقِ، وَمَدَحَ الصَّادِقِينَ، وَأَخْبَرَ أَنَّ الصِّدْقَ يَنْفَعُ أَهْلَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَنَّ لَهُمُ الْمَغْفِرَةَ وَالْأَجْرَ الْعَظِيمَ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

وَقَالَ: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٣٣].

الْكَذِبُ لَيْسَ مِنَ الْمُرُوءَةِ، الرَّجُلُ إِذَا كَانَ رَجُلًا؛ لَا يَكْذِبُ وَلَوْ كَانَ كَافِرًا.

الصِّدْقُ يَهْدِي إِلَىٰ كُلِّ بِرٍّ وَخَيْرٍ، كَمَا أَنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَىٰ كُلِّ شَرٍّ وَفُجُورٍ(١).

---

(١) كَمَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ: (١٠/ ٥٠٧، رقم ٦٠٩٤)، وَمُسْلِمٌ: (٤/ ٢٠١٢ - ٢٠١٣، رقم ٢٦٠٧)، وَاللَّفْظُ لَهُ، مِنْ حَدِيثِ: بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَىٰ الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَىٰ الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّىٰ الصِّدْقَ حَتَّىٰ يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ**
=

وَالصَّادِقُ حَبِيبٌ إِلَىٰ اللهِ، حَبِيبٌ إِلَىٰ عِبَادِ اللهِ، مُعْتَبَرٌ فِي شَرَفِ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ؛ بَلْ عُنْوَانُ الشَّرَفِ وَالِاعْتِبَارِ وَعُلُوِّ الْمَنْزِلَةِ: الصِّدْقُ.

وَلِذَلِكَ كَانَ وَصْفَ رَسُولِ اللهِ قَبْلَ أَنْ يُنَبَّأَ قَبْلَ الرِّسَالَةِ، كَانَ نَعْتُهُ الصَّادِقَ الْأَمِينَ ﷺ.

قَالُوا: «مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا قَطُّ»(١).

وَلِلصِّدْقِ فَوَائِدُ عَظِيمَةٌ؛ مِنْهَا: امْتِثَالُ أَمْرِ اللهِ، وَحُصُولُ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ الْعَظِيمِ وَالْمَغْفِرَةِ، وَأَنَّ الصَّادِقَ يَنْتَفِعُ بِصِدْقِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَنَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ الْبِرِّ، وَالْبِرُّ يَهْدِي إِلَىٰ الْجَنَّةِ، وَلَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّىٰ الصِّدْقَ حَتَّىٰ يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا فِي أَعْلَىٰ الدَّرَجَاتِ وَأَرْفَعِ الْمَقَامَاتِ.

وَمَنْ عُرِفَ تَحَرِّيهِ لِلصِّدْقِ؛ ارْتَفَعَ مَقَامُهُ عِنْدَ الْخَلْقِ.

❀❀❀

= **يَهْدِي إِلَىٰ الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَىٰ النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّىٰ الْكَذِبَ حَتَّىٰ يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا»**

(١) أخرجه البخاري: (٨/ ٥٠١، رقم ٤٧٧٠)، ومسلم: (١/ ١٩٣، رقم ٢٠٨).

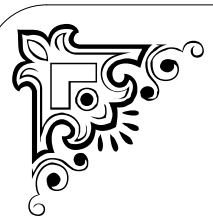

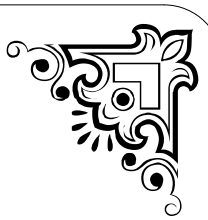

الشَّجَاعَةُ

الشَّجَاعَةُ خُلُقٌ عَظِيمٌ قَدْ أَمَرَ اللهُ بِهِ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ، وَهِيَ آيَاتُ الْجِهَادِ كُلُّهَا، وَأَثْنَىٰ عَلَىٰ أَهْلِهِ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ طَرِيقُ الرُّسُلِ وَسَادَاتِ الْخَلْقِ، وَنَهَىٰ عَنْ ضِدِّهِ، وَهُوَ الْجُبْنُ، وَالْفَشَلُ، وَالْخَوْفُ مِنَ الْخَلْقِ فِي سَبِيلِ جِهَادِ الدَّعْوَةِ، وَفِي سَبِيلِ جِهَادِ السِّلَاحِ.

الشَّجَاعَةُ قُوَّةُ الْقَلْبِ وَثَبَاتُهُ، وَطُمَأْنِينَتُهُ فِي الْمَقَامَاتِ الْمُهِمَّةِ، وَالْأَحْوَالِ الْحَرِجَةِ.

مِنْ فَوَائِدِ الشَّجَاعَةِ: امْتِثَالُ أَمْرِ اللهِ وَأَمْرِ رَسُولِهِ، وَالِاتِّصَافُ بِأَوْصَافِ أَهْلِ الْبَصَائِرِ مِنْ أُولِي الْأَلْبَابِ.

وَمِنْ فَوَائِدِ ذَلِكَ: أَنَّهُ بِحَسَبِ قُوَّةِ الْقَلْبِ يُنْزِلُ اللهُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَعُونَةِ وَالسَّكِينَةِ مَا يَكُونُ أَكْبَرَ وَسِيلَةٍ لِإِدْرَاكِ الْمَطَالِبِ، وَالنَّجَاةِ مِنَ الْمَصَاعِبِ وَالْمَتَاعِبِ.

وَمِنْ فَوَائِدِهِ: أَنَّهُ يَتَمَكَّنُ صَاحِبُهُ مِنْ إِرْشَادِ الْخَلْقِ وَنَفْعِهِمْ.

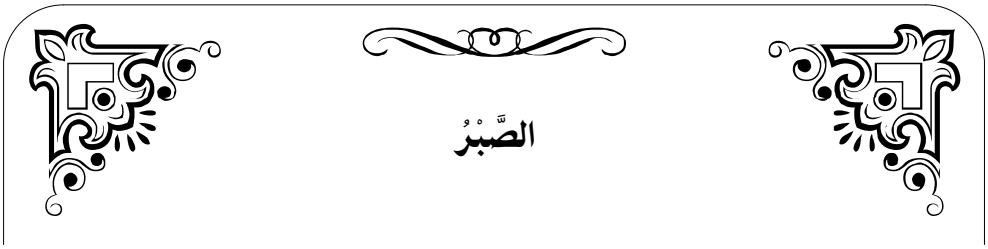

الصَّبْرُ

الصَّبْرُ هُوَ الْأَسَاسُ الْأَكْبَرُ لِكُلِّ خُلُقٍ جَمِيلٍ، وَالتَّنَزُّهِ عَنْ كُلِّ خُلُقٍ رَذِيلٍ، وَهُوَ: حَبْسُ النَّفْسِ عَلَىٰ مَا تَكْرَهُ، وَعَلَىٰ خِلَافِ مُرَادِهَا؛ طَلَبًا لِرِضَا اللهِ وَثَوَابِهِ، وَيَدْخُلُ فِيهِ الصَّبْرُ عَلَىٰ طَاعَةِ اللهِ، وَعَنْ مَعْصِيَتِهِ، وَعَلَىٰ أَقْدَارِ اللهِ الْمُؤْلِمَةِ، فَلَا تَتِمُّ هَذِهِ الْأُمُورُ الثَّلَاثَةُ الَّتِي تَجْمَعُ الدِّينَ كُلَّهُ إِلَّا بِالصَّبْرِ.

وَقَدْ أَمَرَ اللهُ بِالصَّبْرِ، وَأَثْنَىٰ عَلَىٰ الصَّابِرِينَ، وَأَخْبَرَ أَنَّ لَهُمُ الْمَنَازِلَ الْعَالِيَةَ وَالْكَرَامَاتِ الْغَالِيَةَ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُمْ يُوَفَّوْنَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

مَتَىٰ عَلِمَ الْعَبْدُ مَا فِي الطَّاعَاتِ مِنَ الْخَيْرَاتِ الْعَاجِلَةِ وَالْآجِلَةِ، وَمَا فِي الْمَعَاصِي مِنَ الْأَضْرَارِ الْعَاجِلَةِ وَالْآجِلَةِ، وَمَا فِي الصَّبْرِ عَلَىٰ الْمَصَائِبِ مِنَ الثَّوَابِ الْجَزِيلِ، وَالْأَجْرِ الْجَمِيلِ؛ سَهُلَ الصَّبْرُ عَلَىٰ النَّفْسِ، وَرُبَّمَا أَتَتْ بِهِ مُنْقَادَةً مُسْتَحْلِيَةً لِثَمَرَاتِهِ.

وَمَتَىٰ صَبَرَ الْعَبْدُ للهِ مُخْلِصًا فِي صَبْرِهِ؛ كَانَ اللهُ مَعَهُ، فَإِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ بِالْعَوْنِ، وَالتَّوْفِيقِ، وَالتَّأْيِيدِ، وَالتَّسْدِيدِ.

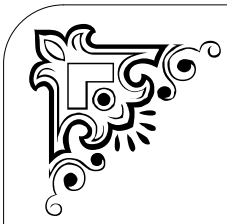

الْعِلْمُ

لَقَدْ أَمَرَ اللهُ بِتَعَلُّمِ جَمِيعِ الْعُلُومِ النَّافِعَةِ؛ لَاسِيَّمَا عِلْمُ مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ، الَّذِي يَجْمَعُ كُلَّ عِلْمٍ نَافِعٍ، وَأَمَرَ بِسُؤَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ لِمَنْ لَمْ يَعْلَمْ.

وَأَخْبَرَ بِرِفْعَتِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَنَّهُمْ سَادَاتُ الْخَلْقِ فِي دُنْيَاهُمْ وَأُخْرَاهُمْ، وَأَئِمَّتُهُمُ الَّذِينَ بِهِمْ يَقْتَدُونَ، وَعَلَىٰ آثَارِهِمْ يَهْتَدُونَ، وَعَلَىٰ طَرِيقَتِهِمْ يَسْلُكُونَ.

الْعِلْمُ يُقَوِّمُ مَا اعْوَجَّ مِنَ الصِّفَاتِ، وَيُكْمِلُ مَا نَقُصَ مِنَ الْكَمَالَاتِ، وَيَسُدُّ الْخَلَلَ، وَيُصْلِحُ الْعَمَلَ، وَبِهِ صَلَاحُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا، وَبِضِدِّهِ فَسَادُ ذَلِكَ وَنَقْصُهُ.

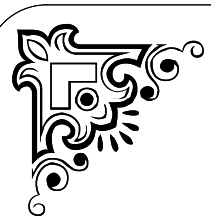

الْإِحْسَانُ وَالْعَفْوُ

وَمِنَ الْأَخْلَاقِ الْمُسْتَنْبَطَةِ مِنَ الْقُرْآنِ: الْإِحْسَانُ وَالْعَفْوُ، فَـ«كَمْ فِي كِتَابِ اللهِ مِنَ الْحَثِّ عَلَىٰ الْإِحْسَانِ إِلَىٰ الْخَلْقِ، وَأَنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ، وَيَجْزِيهِمُ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ إِحْسَانِهِمْ، وَيَأْمُرُ بِالْعَفْوِ وَالصَّفْحِ عَنِ الزَّلَّاتِ وَالْإِسَاءَاتِ، وَأَنَّ ذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ الْحَسَنَاتِ.

فَالْإِحْسَانُ: هُوَ بَذْلُ الْمَعْرُوفِ الْقَوْلِيِّ وَالْفِعْلِيِّ وَالْمَالِيِّ إِلَىٰ الْخَلْقِ، فَأَعْظَمُ الْإِحْسَانِ تَعْلِيمُ الْجَاهِلِينَ، وَإِرْشَادُ الضَّالِّينَ، وَالنَّصِيحَةُ لِجَمِيعِ الْعَالَمِينَ.

وَمِنَ الْإِحْسَانِ: إِعَانَةُ الْمُحْتَاجِينَ، وَإِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِينَ، وَإِزَالَةُ ضَرَرِ الْمُضْطَرِّينَ، وَمُسَاعَدَةُ ذَوِي الْحَاجَاتِ عَلَىٰ حَوَائِجِهِمْ، وَبَذْلُ الْجَاهِ وَالشَّفَاعَةِ لِلنَّاسِ فِي الْأُمُورِ الَّتِي تَنْفَعُهُمْ.

وَلِلْإِحْسَانِ بِوُجُوهِهِ كُلِّهَا فَوَائِدُ لَا تُحْصَىٰ.

مِنْهَا: حُصُولُ مَحَبَّةِ اللهِ لِلْمُحْسِنِينَ الَّتِي هِيَ أَعْلَىٰ مَا يَنَالُهُ الْعَبْدُ.

وَمِنْهَا: حُصُولُ الْجَزَاءِ الْكَامِلِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [يونس: ٢٦]، وَقَالَ: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ [الرحمن: ٦٠].

وَمِنْهَا: أَنَّ هَذَا مِنْ أَكْبَرِ أَسْبَابِ مَحَبَّةِ الْخَلْقِ لِلْمُحْسِنِ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ يَسْتَفِيدُ بِذَلِكَ سُرُورَ الْقَلْبِ وَرَاحَتَهُ وَطُمَأْنِينَتَهُ.

وَمِنْ أَفْضَلِ الْإِحْسَانِ الَّذِي يَتَمَكَّنُ بِهِ الْمُوَفَّقُ مِنْ مُعَامَلَةِ النَّاسِ عَلَىٰ اخْتِلَافِ طَبَقَاتِهِم: الْبَشَاشَةُ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ مَعَهُمْ، وَمُعَاشَرَتُهُمْ بِاللُّطْفِ وَالْكَرَمِ.

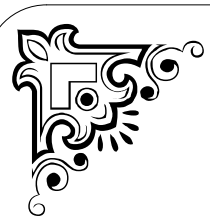

حُسْنُ الْخُلُقِ

حُسْنُ الْخُلُقِ هُوَ مَادَّةُ الْأَخْلَاقِ الْجَمِيلَةِ كُلِّهَا، وَقَدِ اتَّفَقَ الشَّرْعُ وَالْعَقْلُ عَلَىٰ حُسْنِهِ، وَرِفْعَةِ قَدْرِهِ، وَعُلُوِّ مَرْتَبَتِهِ، وَمَدَارُهُ عَلَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]؛ أَيْ: خُذْ مَا تَيَسَّرَ وَعُفِيَ وَتَسَهَّلَ مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ، وَلَا تُطَالِبْهُمْ بِمَا لَا تَقْتَضِيهِ طِبَاعُهُمْ، وَلَا تَسْمَحُ بِهِ أَخْلَاقُهُمْ، هَذَا فِيمَا يَأْتِيكَ مِنْهُمْ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٤- ٣٥].

وَمِنْ فَوَائِدِ هَذَا الْمَقَامِ الْجَلِيلِ: أَنَّ صَاحِبَهُ مُسْتَرِيحُ الْقَلْبِ، مُطْمَئِنُّ النَّفْسِ، قَدْ وَطَّنَ نَفْسَهُ عَلَىٰ مَا يُصِيبُهُ مِنَ النَّاسِ مِنَ الْأَذَىٰ؛ لِأَنَّ إِسَاءَةَ الْخَلْقِ إِلَيْكَ تَمَامًا كَالْحَرِّ وَالْبَرْدِ.

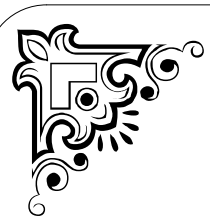

الرَّحمَةُ

خُلُقُ الرَّحْمَةِ يَتَوَلَّدُ عَنْ حُسْنِ الْخُلُقِ، وَهِيَ: رِقَّةُ الْقَلْبِ وَصَفْوُهُ وَرَحْمَتُهُ لِلْخَلْقِ، وَزَوَالُ قَسْوَتِهِ وَغِلْظَتِهِ، وَهُوَ مِنْ أَخْلَاقِ صَفْوَةِ الْخَلْقِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

وَرَحْمَةُ الْقَلْبِ.. مِنْ آثَارِهَا: الشَّفَقَةُ وَالْحُنُوُّ، وَالنَّصِيحَةُ، وَبَذْلُ الْإِحْسَانِ الْمُتَنَوِّعِ، فَأَيُّ أَخْلَاقٍ تُقَارِبُ هَذِهِ الْأَخْلَاقَ السَّامِيَةَ الْجَمِيلَةَ؟!! فَقُوَّةُ الْقَلْبِ وَشَجَاعَتُهُ تَنْفِي الضَّعْفَ وَالْخَوَرَ، وَرَحْمَتُهُ تَنْفِي الْقَسْوَةَ وَالْغِلْظَةَ وَالشَّرَاسَةَ.

فَهَذِهِ هِيَ أُمَّاتُ الْأَخْلَاقِ، وَيَنْشَعِبُ عَنْهَا وَيُبْنَىٰ عَلَيْهَا كَثِيرٌ مِنَ الْأَخْلَاقِ الَّتِي تَتَفَرَّعُ عَنْ تِلْكَ الْأُصُولِ؛ وَلَكِنْ هَذِهِ أُصُولُهَا، وَيَكْفِي مِنَ الْقِلَادَةِ مَا أَحَاطَ بِالْعُنُقِ.

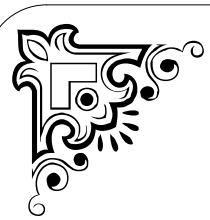

دُرُوسٌ قُرْآنِيَّةٌ مِنْ أَخْلَاقِ سَادَةِ الْبَشَرِ

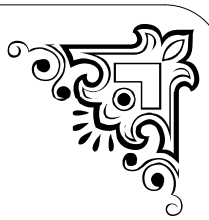

لَقَدِ اعْتَنَى الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ بِتَقْدِيمِ الْأُسْوَةِ وَالْقُدْوَةِ فِي حُسْنِ الْخُلُقِ، وَحَثَّ عَلَى الِاقْتِدَاءِ بِأَفْعَالِهِمْ، وَالِائْتِسَاءِ بِأَخْلَاقِهِمْ، وَالتَّمَسُّكِ بِمُثُلِهِمْ وَقِيَمِهِمْ، وَأُسْوَةُ الْبَشَرِ هُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالْمُرْسَلُونَ -صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ-، قَالَ رَبُّنَا جَلَّ وَعَلَا: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

وَقَالَ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ﴾ [الأنعام: ٩٠].

لَقَدْ حَوَّلَ النَّبِيُّ ﷺ بِأَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَحْوَالِهِ تَعَالِيمَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ إِلَى وَاقِعٍ مَلْمُوسٍ؛ فَتَقُولُ فِيهِ عَائِشَةُ لِتَصِفَ خُلُقَهُ عِنْدَمَا قِيلَ: مَا كَانَ خُلُقُ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ **تَقُولُ**: «كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ ﷺ»(١).

وَقَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ۝٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٣-٤].

---

(١) أخرج مسلم: (١/ ٥١٢-٥١٣، رقم ٧٤٦): أَنَّ سَعْدَ بْنَ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ أَتَىٰ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فَاسْأَلْهَا، فَقَالَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْبِئِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَتْ: «**أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟**» قُلْتُ: بَلَىٰ، قَالَتْ: «**فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ**».

* **وَأَثْنَىٰ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ أَتَىٰ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ، قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩].

* **وَمِنْ فَوَائِدِ قِصَّةِ مُوسَىٰ** عليه السلام: أَنَّ الرَّحْمَةَ وَالْإِحْسَانَ إِلَىٰ الْخَلْقِ -مَنْ عَرَفَهُ الْعَبْدُ وَمَنْ لَا يَعْرِفُهُ- مِنْ أَخْلَاقِ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَنَّ مِنْ جُمْلَةِ الْإِحْسَانِ: الْإِعَانَةَ عَلَىٰ سَقْيِ الْمَاشِيَةِ؛ وَخُصُوصًا إِعَانَةُ الْعَاجِزِ، كَمَا فَعَلَ مُوسَىٰ مَعَ ابْنَتَيْ صَاحِبِ مَدْيَنَ حِينَ سَقَىٰ لَهُمَا لَمَّا رَآهُمَا عَاجِزَتَيْنِ عَنْ سَقْيِ مَاشِيَتِهِمَا قَبْلَ صُدُورِ الرُّعَاةِ.

قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٢-٢٤].

* **وَمِنْ فَوَائِدِ قِصَّةِ يُوسُفَ** عليه السلام **الْمُتَعَلِّقَةِ بِحُسْنِ الْخُلُقِ:** مَا مَنَّ اللهُ بِهِ عَلَىٰ يُوسُفَ مِنَ الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ، وَالْأَخْلَاقِ الْكَامِلَةِ، وَالدَّعْوَةِ إِلَىٰ اللهِ وَإِلَىٰ دِينِهِ، وَعَفْوِهِ عَنْ إِخْوَتِهِ الْخَاطِئِينَ عَفْوًا بَادَرَهُمْ بِهِ، وَتَمَّمَ ذَلِكَ بِأَنْ أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ لَا يُثَرِّبُ عَلَيْهِمْ بَعْدَ هَذَا الْعَفْوِ، ثُمَّ بِرُّهُ الْعَظِيمُ بِأَبِيهِ وَأُمِّهِ، وَإِحْسَانُهُ عَلَىٰ إِخْوَتِهِ، وَإِحْسَانُهُ عَلَىٰ عُمُومِ الْخَلْقِ، كَمَا هُوَ بَيِّنٌ فِي سِيرَتِهِ وَقِصَّتِهِ.

قَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ حِكَايَةً عَنْ يُوسُفَ عليه السلام: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسف: ٩٢].

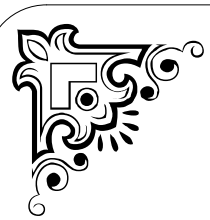
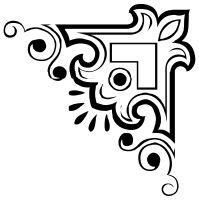

دَرْسٌ قُرْآنِيٌّ لِلدُّعَاةِ فِي حُسْنِ الْخُلُقِ

إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ جَمِيعَهُمْ بُعِثُوا بِالْإِصْلَاحِ وَالصَّلَاحِ، وَنَهَوُا عَنِ الشُّرُورِ وَالْفَسَادِ؛ فَكُلُّ صَلَاحٍ وَإِصْلَاحٍ دِينِيٍّ وَدُنْيَوِيٍّ فَهُوَ مِنْ دِينِ الْأَنْبِيَاءِ؛ وَخُصُوصًا إِمَامَهُمْ وَخَاتَمَهُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ؛ فَإِنَّهُ أَبْدَىٰ وَأَعَادَ فِي هَذَا الْأَصْلِ، وَوَضَعَ لِلْخَلْقِ الْأُصُولَ النَّافِعَةَ الَّتِي يَجْرُونَ عَلَيْهَا فِي الْأُمُورِ الْعَادِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ، كَمَا وَضَعَ لَهُمُ الْأُصُولَ فِي الْأُمُورِ الدِّينِيَّةِ.

وَأَنَّهُ كَمَا أَنَّ عَلَىٰ الْعَبْدِ السَّعْيَ وَالِاجْتِهَادَ فِي فِعْلِ الصَّلَاحِ وَالْإِصْلَاحِ؛ فَعَلَيْهِ أَنْ يَسْتَمِدَّ الْعَوْنَ مِنْ رَبِّهِ عَلَىٰ ذَلِكَ، وَأَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ ذَلِكَ وَلَا عَلَىٰ تَكْمِيلِهِ إِلَّا بِاللهِ ﷻ؛ لِقَوْلِ شُعَيْبٍ: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨].

وَمِنْ فَوَائِدِ قِصَّةِ شُعَيْبٍ عليه السلام: أَنَّ الدَّاعِيَ إِلَىٰ اللهِ يَحْتَاجُ إِلَىٰ الْحِلْمِ، وَحُسْنِ الْخُلُقِ، وَمُقَابَلَةِ الْمُسِيئِينَ بِأَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ بِضِدِّ ذَلِكَ، وَأَلَّا يُحْبِطَهُ أَذَىٰ الْخَلْقِ، وَلَا يَصُدَّهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ دَعْوَتِهِ.

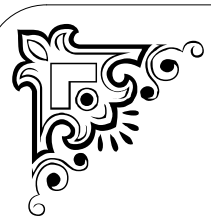

الْقُرْآنُ مِنْهَاجُ الْمُسْلِمِ فِي الْحَيَاةِ

اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ جَعَلَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ مِنْهَاجًا وَمَنْهَجًا؛ وَلِذَلِكَ لَمْ يَتَعَامَلْ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ مَعَ الْقُرْآنِ كَمَا نَتَعَامَلُ، عُمَرُ رضي الله عنه حَمَلَ الْبَقَرَةَ -سُورَةَ الْبَقَرَةِ- فِي عَشْرِ سِنِينَ، وَابْنُ عُمَرَ حَفِظَ الْبَقَرَةَ -حَمَلَهَا- فِي ثَمَانِيَةِ أَعْوَامٍ، مَعَ أَنَّهُ كَانَ يُمْكِنُ أَنْ يَجْلِسَ الْمَجْلِسَ الْوَاحِدَ، فَيَسْمَعُ الْخُطْبَةَ الطَّوِيلَةَ، وَيَسْمَعُ الْقَصِيدَةَ الْمُتَطَاوِلَةَ، يَحْفَظُ ذَلِكَ مِنَ الْمَرَّةِ الْأُولَىٰ سَمَاعًا مِنْ غَيْرِ مَا إِعَادَةٍ وَلَا تَكْرَارٍ، وَهُمْ مُحِبُّونَ لِلْقُرْآنِ حُبًّا جَمًّا، وَمَعَ ذَلِكَ يَتَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ، وَيَتَعَلَّمُونَ فِقْهَ الْقُرْآنِ، وَيَتَعَلَّمُونَ مَعَانِيَ الْقُرْآنِ، وَيَعْمَلُونَ بِالْقُرْآنِ، وَيُطَبِّقُونَ الْقُرْآنَ، وَيُنَفِّذُونَ الْقُرْآنَ.

فَهَذِهِ أُمَّةٌ مَبْعُوثَةٌ بِرِسَالَةٍ، وَمَبْعُوثَةٌ بِمَنْهَجٍ، وَمَبْعُوثَةٌ بِطَرِيقِ حَيَاةٍ يَنْبَغِي أَنْ يُرْسَمَ لِيُسْلَكَ.

هَذِهِ أُمَّةٌ لَمْ يَخْلُقْهَا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَلَمْ يَدَّخِرْهَا لِآخِرِ الزَّمَانِ مِنْ أَجْلِ أَنْ تَأْكُلَ لِتَسْمَنَ!!

عِبَادَ اللهِ! إِذَا مَا جَاءَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ بِآيَاتِهِ؛ فَإِنَّمَا هِيَ أَوَامِرُ تَأْتِي مِنَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَدَلَالَاتٌ عَلَىٰ الطَّرِيقِ، وَمَعَالِمُ وَصِوًىٰ فِي طَرِيقِ الْحَيَاةِ يَنْبَغِي أَنْ

تُلْتَزَمَ، وَيَنْبَغِي أَنْ تُحْتَرَمَ، وَيَنْبَغِي أَنْ تُؤَمَّ وَأَنْ يُقْصَدَ إِلَيْهَا، أَمَّا أَنْ يُهْدَرَ بِالْقُرْآنِ فِي الْأَشْدَاقِ، وَأَنْ يُحْمَلَ عَلَىٰ صَفْحَاتِ الْقُلُوبِ مِنْ غَيْرِ فِقْهٍ وَلَا وَعْيٍ، مِنْ غَيْرِ مَا احْتِرَامٍ وَلَا الْتِزَامٍ، مِنْ غَيْرِ مَا تَطْبِيقٍ وَلَا عَمَلٍ؛ فَإِنَّهُ يَكُونُ حُجَّةً لَاعِنًا لِمَنْ حَمَلَهُ وَهُوَ لَهُ حَامِلٌ، وَكَمْ مِنْ قَارِئٍ لِلْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ يَلْعَنُهُ؟! ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: ١٨]، وَهُوَ مِنْ أَظْلَمِ الظَّالِمِينَ.

إِنَّمَا نَزَلَ الْقُرْآنُ لِيُلْتَزَمَ...

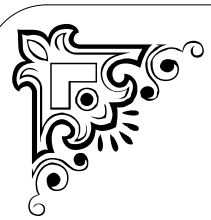

كَيْفَ تَعْرِفُ قَدْرَكَ عِنْدَ اللهِ؟!!

عِبَادَ اللهِ! إِنَّ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ هُوَ كَلَامُ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَكَلَامُ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ صِفَةُ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَإِذَا كُنْتَ تُحِبُّ أَنْ تَعْرِفَ قَدْرَكَ عِنْدَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَانْظُرْ فِي قَدْرِ الْقُرْآنِ عِنْدَكَ؛ لِأَنَّهُ صِفَةُ اللهِ وَكَلَامُهُ، فَإِنْ كَانَ لِلْقُرْآنِ عِنْدَكَ قَدْرٌ فَلَكَ عِنْدَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مِنَ الْقَدْرِ بِحَسَبِهِ.

وَيَا حُزْنَاهُ وَيَا حَسْرَتَاهُ عَلَىٰ مَنْ تَعْلُو بِهِ السُّنُونُ وَيَتَقَدَّمُ بِهِ الْعُمُرُ ثُمَّ هُوَ بَعْدُ لَا يَحْوِي صَدْرَهُ شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُعَلِّمَنَا وَأَنْ يُحَلِّمَنَا وَأَنْ يُؤْتِيَنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ.

اللَّهُمَّ آتِنَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ، وَافْتَحْ لَنَا فِيهِ فَتْحًا مُبَارَكًا.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

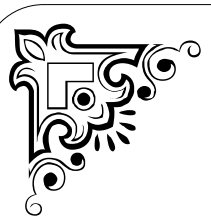

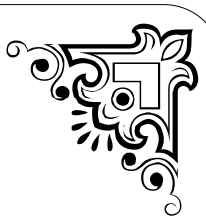

الفِهْرِسُ

الْمُقَدِّمَةُ..... ٣

مِنَّةُ الْقُرْآنِ وَشَرَفُ حَمَلَتِهِ..... ٤

الْقُرْآنُ مُعْجِزَةٌ..... ٨

عِنَايَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِالْأَخْلَاقِ..... ١٠

جُمْلَةٌ مِنَ الْأَخْلَاقِ الَّتِي اعْتَنَىٰ بِهَا الْقُرْآنُ:..... ١٢

مِنْ أَخْلَاقِ الْقُرْآنِ: الْحَثُّ عَلَىٰ الْإِخْلَاصِ..... ١٤

التَّوَكُّلُ عَلَىٰ اللهِ وَالِاسْتِعَانَةُ بِهِ..... ١٥

النَّصِيحَةُ..... ١٦

الصِّدْقُ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ وَجَمِيعِ الْأَحْوَالِ..... ١٧

الشَّجَاعَةُ..... ١٩

الصَّبْرُ..... ٢٠

الْعِلْمُ..... ٢١

الْإِحْسَانُ وَالْعَفْوُ ٢٢

حُسْنُ الْخُلُقِ ٢٤

الرَّحْمَةُ ٢٥

دُرُوسٌ قُرْآنِيَّةٌ مِنْ أَخْلَاقِ سَادَةِ الْبَشَرِ ٢٦

دَرْسٌ قُرْآنِيٌّ لِلدُّعَاةِ فِي حُسْنِ الْخُلُقِ ٢٨

الْقُرْآنُ مِنْهَاجُ الْمُسْلِمِ فِي الْحَيَاةِ ٢٩

كَيْفَ تَعْرِفُ قَدْرَكَ عِنْدَ اللهِ؟!! ٣١

الْفِهْرِسُ ٣٣